حول العالم في ٨٠ يومًا

تأليف
جول فيرن

ترجمة
رضوى أبو شبيكة

مراجعة
هبة نجيب مغربي



حول العالم في ٨٠ يومًا

جول فيرن

Around the World in 80 Days

Jules Verne

الطبعة الأولى ٢٠١٣م
رقم إيداع ١٣٣٤٨/٢٠١٣
جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ /٨ /٢٠١٢

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه
٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + **فاكس:** ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

فيرن، جول.
حول العالم في ٨٠ يومًا/تأليف جول فيرن.
تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧١٩ ٣٢٥ ٢

١–القصص الإنجليزية

أ–العنوان

٨٢٣

رسم الغلاف: إيمان إبراهيم، تصميم الغلاف: إيهاب سالم.

المحتويات

الفصل الأول

فيلياس فوج يَعْثُرُ عَلَى خَادِمٍ جَدِيدٍ

كَانَ السَّيِّدُ فيلياس فوج يَعِيشُ فِي ٧ شَارِع سافيل رو، بِلَنْدَنَ فِي إِنْجِلْتِرَا. وَمُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ، كَانَ شَاعِرٌ مَشْهُورٌ يَقْطُنُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ، وَقَالَ الْبَعْضُ إِنَّ فيلياس يُشْبِهُ الشَّاعِرَ، لَكِنْ لَمْ تَكُنْ تَجْمَعُهُمَا صِلَةُ قَرَابَةٍ. وَكَانَ فيلياس رَجُلًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَسْوَدَ الشَّعْرِ تَرْتَسِمُ الْجِدِّيَّةُ عَلَى مَلَامِحِهِ، وَقَدْ بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الْعُمْرِ فِي آخِرِ عِيدِ مِيلَادٍ لَهُ، وَبَدَأَ الشَّيْبُ يَخُطُّ شَعْرَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرِفُ عَنْ فيلياس فوج أَيَّ شَيْءٍ سِوَى مَلَامِحِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ ثَرِيًّا.

عَاشَ فيلياس وَحْدَهُ فِي الْمَنْزِلِ الْمَوْجُودِ فِي شَارِعِ سافيل رو وَمَعَهُ خَادِمُهُ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فيلياس مَوْجُودًا بِالْمَنْزِلِ، فَإِنَّهُ عَادَةً مَا يَكُونُ مَوْجُودًا فِي نَادِي «ريفورم كلوب»؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْمَكَانَ الَّذِي اعْتَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَ فِيهِ مُعْظَمَ وَجَبَاتِهِ. وَمَعَ تَغَيُّبِ سَيِّدِ الْمَنْزِلِ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ مِنَ النَّهَارِ، لَمْ يَكُنْ لَدَى الْخَادِمِ قَائِمَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الْمَهَامِّ الْيَوْمِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ قَائِمَةَ الْمَهَامِّ الْقَصِيرَةَ كَانَتْ شَدِيدَةَ الْأَهَمِّيَّةِ.

كَانَ فيلياس فوج شَدِيدَ الِاعْتِنَاءِ بِالْكَيْفِيَّةِ الَّتِي يُرِيدُ بِهَا تَنْفِيذَ الْأُمُورِ؛ إِذْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى نَحْوٍ شَدِيدِ الدِّقَّةِ. فِي الْوَاقِعِ، فِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ طَرَدَ فيلياس خَادِمَهُ جيمس فورستر؛ لِأَنَّهُ أَحْضَرَ لَهُ مَاءَ حِلَاقَةٍ أَبْرَدَ دَرَجَتَيْنِ عَمَّا يُفْتَرَضُ!

كَانَ فيلياس جَالِسًا عَلَى أَرِيكَةٍ فِي غُرْفَةِ مَعِيشَتِهِ، مُنْتَظِرًا وُصُولَ خَادِمِهِ الْجَدِيدِ. وَفِي أَحَدِ أَرْكَانِ الْغُرْفَةِ، كَانَتْ هُنَاكَ سَاعَةُ حَائِطٍ غَرِيبَةٌ، يَظْهَرُ بِهَا السَّاعَاتُ وَالدَّقَائِقُ وَالثَّوَانِي وَالْأَيَّامُ وَالْأَشْهُرُ وَالسَّنَوَاتُ، وَكَانَ فيلياس يَضْبِطُ حَيَاتَهُ عَلَى عَقَارِبِ تِلْكَ السَّاعَةِ، وَكَانَ تَحَرُّكُ عَقَارِبِ السَّاعَةِ جَمِيعِهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مَشْهَدًا رَائِعًا.

كَانَتْ عَقَارِبُ السَّاعَةِ تُشِيرُ إِلَى الْحَادِيَةَ عَشْرةَ وَالنِّصْفِ إِلَّا بِضْعَ دَقَائِقَ فَقَطْ، وَكَانَ فيلياس فِي سَبِيلِهِ لِمُغَادَرَةِ الْمَنْزِلَ مُتَّجِهًا إِلَى نَادِي «ريفورم كلوب» فِي تَمَامِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَالنِّصْفِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، طَرَقَ جيمس بَابَ الْغُرْفَةِ ثُمَّ دَخَلَ، وَكَانَ قَدِ انْتَهَى لِتَوِّهِ مِنْ حَزْمِ أَمْتِعَتِهِ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى خَارِجِ الْمَنْزِلِ.

قَالَ جيمس: «الْخَادِمُ الْجَدِيدُ يَا سَيِّدِي.» ثُمَّ اسْتَدَارَ وَغَادَرَ الْغُرْفَةَ مُسْرِعًا.

تَقَدَّمَ شَابٌّ يَقْرُبُ عُمْرُهُ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَانْحَنَى قَائِلًا: «اسْمِي جان باسبارتو.»

سَأَلَهُ فيلياس: «كَمِ السَّاعَةُ الْآنَ؟»

أَخْرَجَ باسبارتو سَاعَةَ جَيْبِهِ وَنَظَرَ فِيهَا بِإِمْعَانٍ وَقَالَ: «الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَاثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ دَقِيقَةً يَا سَيِّدِي.»

رَدَّ فيلياس: «إِنَّ سَاعَتَكَ مُتَأَخِّرَةٌ.»

– «عُذْرًا يَا سَيِّدِي، لَكِنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ.»

كَرَّرَ فيلياس: «إِنَّ سَاعَتَكَ مُتَأَخِّرَةٌ أَرْبَعَ دَقَائِقَ. حَسَنًا، بَدْءًا مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ: الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَسِتٍّ وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً مِنْ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ الْمُوَافِقِ الثَّانِيَ مِنْ أُكْتُوبَرَ لِعَامِ ١٨٦٧، أَنْتَ الْآنَ خَادِمِي.»

وَبِمُجَرَّدِ الانْتِهَاءِ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ، هَبَّ فيلياس فوج وَاقِفًا عَلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ ارْتَدَى قُبَّعَتَهُ وَغَادَرَ الْمَنْزِلَ.

تَرَدَّدَ صَوْتُ إِغْلَاقِ الْبَابِ فِي الرَّدْهَاتِ الْخَالِيَةِ، وَحِينَئِذٍ هَمَسَ باسبارتو لِنَفْسِهِ: «يَا إِلَهِي! قَدْ رَأَيْتُ أَشْخَاصًا فِي «مُتْحَفِ شَمْعِ مَدَام تيسو» أَكْثَرَ حَيَوِيَّةً مِنْ سَيِّدِي الْجَدِيدِ!»

كَانَ باسبارتو يَبْحَثُ عَنِ الْمَكَانِ الْأَمْثَلِ لِيَعْمَلَ فِيهِ مُنْذُ أَنْ غَادَرَ بَارِيسَ قَبْلَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ فيلياس فوج يَبْحَثُ عَنْ خَادِمٍ جَدِيدٍ، اغْتَنَمَ الْفُرْصَةَ عَلَى الْفَوْرِ لِيَعْمَلَ لَدَيْهِ. كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ السَّيِّدَ فوج رَجُلٌ شَدِيدُ التَّنْظِيمِ وَيُحِبُّ تَنْفِيذَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى نَحْوٍ مُعَيَّنٍ، وَكَانَ باسبارتو يَبْحَثُ عَنْ نِظَامِ عَمَلٍ جَيِّدٍ وَثَابِتٍ. وَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، كَانَ مَا أَرَادَهُ باسبارتو قَبْلَ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ هُوَ حَيَاةٌ مُنَظَّمَةٌ.

وبَيْنَمَا كَانَ باسبارتو يَخْرُجُ مِنَ الْغُرْفَةِ وَمِنْهَا إِلَى الرُّوَاقِ، فَكَّرَ فِيمَا حَدَثَ قَبْلَ وَقْتٍ قَصِيرٍ. كَانَ مِنَ الصَّعْبِ التَّنَبُّؤُ كَيْفَ سَتَسِيرُ الْأُمُورُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيِّدِ فوج مِنْ خِلَالِ هَذَا

اللِّقَاءِ الْقَصِيرِ، وَتَسَاءَلَ باسبارتو: «هَلْ سَأَتَمَكَّنُ مِنْ أَدَاءِ هَذِهِ الْوَظِيفَةِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَرْجُوهُ؟»

بَدَأَ باسبارتو فِي اسْتِكْشَافِ الْمَنْزِلِ اسْتِكْشَافًا تَامًّا، فَوَجَدَهُ مَنْزِلًا شَدِيدَ النَّظَافَةِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَلْمَعُ، وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ فِي مَكَانِهِ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ فِي الطَّابِقِ الثَّانِي، وَجَدَ غُرْفَةَ نَوْمِهِ، وَوَجَدَ بِهَا أَجْرَاسًا كَهْرَبِيَّةً وَأَنَابِيبَ تَخَاطُبٍ لِتُسَاعِدَهُ عَلَى الْبَقَاءِ مُتَّصِلًا بِالطَّوَابِقِ السُّفْلِيَّةِ، كَمَا كَانَتْ هُنَاكَ سَاعَةٌ كَهْرَبِيَّةٌ فَوْقَ رَفِّ الْمُسْتَوْقَدِ، وَكَانَتْ شَدِيدَةَ الشَّبَهِ بِالسَّاعَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي غُرْفَةِ مَعِيشَةِ السَّيِّدِ فوج، بَلْ وَكَانَتْ تُظْهِرُ التَّوْقِيتَ نَفْسَهُ.

قَالَ باسبارتو: «سَيَكُونُ ذَلِكَ مُجْدِيًا! سَيَكُونُ مُجْدِيًا!»

ثُمَّ أَلْقَى نَظْرَةً خَاطِفَةً عَلَى السَّاعَةِ، وَلَاحَظَ أَنَّ قِطْعَةً مِنَ الْوَرَقِ مُعَلَّقَةٌ عَلَى الْحَائِطِ، وَكَانَتْ جَدْوَلًا بِمَهَامِّهِ الرُّوتِينِيَّةِ جَمِيعِهَا.

فَكَّرَ باسبارتو: «عَظِيمٌ! يُمْكِنُنِي الْآنَ أَنْ أَتَعَلَّمَ النِّظَامَ الْمُعْتَادَ أَيْضًا.»

كَانَ الْيَوْمُ بِالْكَامِلِ مُنَظَّمًا؛ إِذْ يَسْتَيْقِظُ السَّيِّدُ فوج فِي تَمَامِ الثَّامِنَةِ صَبَاحًا، وَيَجِبُ أَنْ يُحضِرَ لَهُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً بِالضَّبْطِ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ وَسَبْعٍ وَثَلَاثِينَ دَقِيقَةً يُحِبُّ أَنْ يَحْلِقَ ذَقْنَهُ. هَكَذَا عَرَفَ باسبارتو مَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ الْيَوْمِ؛ فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ فِي الْحَقِيقَةِ نِظَامٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى مَلَابِسُ السَّيِّدِ فوج وَأَحْذِيَتُهُ كَانَتْ مُرَقَّمَةً وَفْقَ الْوَقْتِ الَّذِي يَرْتَدِيهَا فِيهِ، صَيْفًا كَانَ أَمْ خَرِيفًا.

بَعْدَ أَنِ انْتَهَى باسبارتو مِنْ رُؤْيَةِ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ فِي الْمَنْزِلِ، قَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: «سَتَسِيرُ الْأُمُورُ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّيِّدِ فوج عَلَى خَيْرِ مَا يُرَامُ، هَذَا مَا كُنْتُ أُرِيدُهُ بِالضَّبْطِ.»

الفصل الثاني

فيلياس فوج يَقُولُ شَيْئًا قَدْ يَنْدَمُ عَلَيْهِ

غَادَرَ فيلياس فوج مَنْزِلَهُ وَقَطَعَ الْخَمْسَمِائَةِ وَخَمْسٍ وَسَبْعِينَ خُطْوَةً الَّتِي تَفْصِلُهُ عَنْ «ريفورم كلوب»، وَتَوَجَّهَ مُبَاشَرَةً إِلَى غُرْفَةِ الطَّعَامِ وَجَلَسَ عَلَى طَاوِلَتِهِ الْمُعْتَادَةِ، وَخَارِجَ غُرْفَةِ الطَّعَامِ مُبَاشَرَةً، كَانَتْ هُنَاكَ حَدِيقَةٌ يُحِبُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا. أَحْضَرَ النَّادِلُ الْمُعْتَادُ لِفيلياس غَدَاءَهُ الْمُعْتَادَ، الَّذِي انْتَهَى مِنْهُ فيلياس — كَالْعَادَةِ — فِي تَمَامِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ وَسَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ دَقِيقَةً.

انْتَقَلَ فيلياس بَعْدَ الْغَدَاءِ إِلَى الْقَاعَةِ الْكُبْرَى لِقِرَاءَةِ الصُّحُفِ، حَيْثُ أَمْضَى مُعْظَمَ النَّهَارِ هُنَاكَ، ثُمَّ عَادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى غُرْفَةِ الطَّعَامِ لِتَنَاوُلِ الْعَشَاءِ، وَبَعْدَ الِانْتِهَاءِ مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ، جَلَسَ فِي غُرْفَةِ الْقِرَاءَةِ مَعَ بَعْضِ أَعْضَاءِ النَّادِي. فِي الْعَاشِرَةِ وَسِتِّ دَقَائِقَ، بَدَأَ لَعِبَ الْوَرَقِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ.

وَكَانَ مِنْ ضِمْنِ أَصْدِقَاءِ فيلياس، الْمُهَنْدِسُ أندرو ستيوارت وَمَالِكُ الْأَرَاضِي توماس فلاناجان، وَكَانَ جون سوليفان وصموئيل فولنتين مَوْجُودَيْنِ هُنَاكَ أَيْضًا، وَكَانَا مِنْ مَالِكِي الصُّحُفِ، وَأَخِيرًا كَانَ هُنَاكَ رالف جوثير كَذَلِكَ، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي بَنْكِ إِنْجِلْتِرَا. كَانَ الْجَمِيعُ يُرِيدُ مَعْرِفَةَ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ عَنِ السَّرِقَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي الْمَصْرِفِ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَطْ؛ إِذْ إِنَّ اللِّصَّ قَدْ لَاذَ بِالْفِرَارِ وَبِحَوْزَتِهِ مَا قِيمَتُهُ خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ جُنَيْهٍ اسْتِرْلِينِيٍّ، وَكَانَ هَذَا الْخَبَرُ يَمْلَأُ جَمِيعَ الصُّحُفِ.

سَأَلَ جون سوليفان: «هَلَّا بَدَأْنَا أَيُّهَا السَّادَةُ؟ فَإِنَّنِي أَتَطَلَّعُ إِلَى مُبَارَاتِنَا فِي لُعْبَةِ بريدج.»

ثُمَّ نَاقَشُوا مَنْ سَيُوَزِّعُ الْوَرَقَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ بَدَءُوا اللَّعِبَ. وَبَيْنَمَا اسْتَغْرَقَ الْجَمِيعُ فِي اللَّعِبِ، سَأَلَ توماس فلاناجان: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذِهِ السَّرِقَةِ يَا رالف؟»

قَاطَعَهُ أندرو ستيوارت: «سَيَخْسَرُ الْبَنْكُ هَذِهِ النُّقُودَ بِلَا شَكٍّ!»

فَأَجَابَ رالف: «عَلَى الْعَكْسِ، أَعْتَقِدُ أَنَّنَا سَنَتَمَكَّنُ مِنْ إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى ذَلِكَ اللِّصِّ! لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُحَقِّقِينَ إِلَى جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ وَإِلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَلَنْ يُفْلِتَ مِنْ أَيْدِينَا.»

سَأَلَ أندرو: «إِذَنْ، هَلْ تَعْرِفُونَ مُوَاصَفَاتِهِ؟»

أَجَابَ رالف: «إِنَّهُ لَيْسَ لِصًّا عَادِيًّا بِالتَّأْكِيدِ.»

ضَحِكَ أندرو وَقَالَ: «لَقَدْ هَرَبَ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَالِ! مَاذَا تَعْنِي بِأَنَّهُ لَيْسَ لِصًّا عَادِيًّا؟»

أَجَابَ رالف: «إِنَّهُ مِنَ النُّبَلَاءِ. عَلَى الْأَقَلِّ هَذَا مَا تَقُولُهُ الصُّحُفُ.»

وَأَخْبَرَهُمْ رالف أَنَّ عَدَدًا مِنَ الْأَشْخَاصِ كَانُوا قَدْ رَأَوْا رَجُلًا مُهَنْدَمًا مِنَ النُّبَلَاءِ فِي الْغُرْفَةِ نَفْسِهَا الَّتِي اخْتَفَتْ مِنْهَا الْأَمْوَالُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ الَّذِي سُرِقَتْ فِيهِ النُّقُودُ. وَكَانَتِ الشُّرْطَةُ عَلَى قَنَاعَةٍ بِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الَّذِي ارْتَكَبَ الْجَرِيمَةَ؛ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ شَخْصٌ آخَرُ قَدْ شُوهِدَ فِي الْغُرْفَةِ. وَأَضَافَ رالف أَنَّ الْبَنْكَ قَدْ عَرَضَ مُكَافَأَةً لِلْمُحَقِّقِ الَّذِي يَتَمَكَّنُ مِنَ الْقَبْضِ عَلَى اللِّصِّ، وَكَانَتْ مُكَافَأَةً مُجْزِيَةً قَدْرُهَا أَلْفَا جُنَيْهٍ اسْتِرْلِينِيٍّ!

سَأَلَ أندرو: «إِلَى أَيْنَ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَذْهَبُ إِذَن، إِذَا كَانَ لَدَيْكُمْ رِجَالٌ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ؟»

قَالَ توماس: «أُوه! إِنَّ الْعَالَمَ كَبِيرٌ بِمَا يَتَّسِعُ لِاخْتِبَاءِ شَخْصٍ يَتَمَتَّعُ بِالذَّكَاءِ.»

رَدَّ فيلياس — بَيْنَمَا كَانَ يُوَزِّعُ الْوَرَقَ حَوْلَ الطَّاوِلَةِ: «لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ.»

سَأَلَ أندرو: «مَاذَا تَعْنِي؟ هَلْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ أَصْغَرَ؟»

قَالَ رالف: «بِالطَّبْعِ! إِنَّنِي أَتَّفِقُ مَعَ فيلياس؛ إِذْ يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ السَّفَرَ أَسْرَعَ هَذِهِ الْأَيَّامَ، وَلِهَذَا السَّبَبِ تَحْدِيدًا سَوْفَ نَتَمَكَّنُ مِنْ إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى اللِّصِّ، حَيْثُ سَنَظَلُّ مُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ بِخُطْوَةٍ مِنْ خِلَالِ وَضْعِ مُحَقِّقِينَ فِي أَيِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَخْتَبِئَ فِيهِ.»

قَالَ أندرو: «أَهَا! لَكِنْ قَدْ تَكُونُ هَذِهِ هِيَ الْوَسِيلَةَ عَيْنَهَا الَّتِي يَهْرُبُ بِهَا اللِّصُّ.»

قَالَ رالف: «رُبَّمَا، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يُغَيِّرُ حَقِيقَةَ أَنَّ الْمَرْءَ يُمْكِنُهُ الْآنَ أَنْ يُسَافِرَ حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.»

قَاطَعَهُ فيلياس: «فِي الْوَاقِعِ، فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا فَقَطْ.»

قَالَ جون: «إِنَّ فيلياس مُحِقٌّ، تَقُولُ الْجَرِيدَةُ إِنَّ السَّفَرَ حَوْلَ الْعَالَمِ الْآنَ يَسْتَغْرِقُ ثَمَانِينَ يَوْمًا فَقط بَعْدَ أَنِ اكْتَمَلَ خَطُّ السِّكَكِ الْحَدِيدِيَّةِ الضَّخْمُ فِي الْهِنْدِ.» وَفَتَحَ الْجَرِيدَةَ لِيُرِيَهَا لِأَصْدِقَائِهِ مُضِيفًا: «انْظُرُوا هُنَا، إِنَّهَا تَرْسُمُ الرِّحْلَةَ كَامِلَةً بِالتَّفْصِيلِ.»

أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ دَوْرَهُ فِي النَّظَرِ إِلَى الصَّحِيفَةِ حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ وَصْفٌ بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ يُوَضِّحُ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ السَّفَرُ حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا.

قَالَ رالف: «حَتَّى فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، ذَلِكَ لَمْ يَضَعْ فِي الِاعْتِبَارِ الطَّقْسَ السَّيِّئَ أَوِ الْحَوَادِثَ أَوْ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى الَّتِي قَدْ تُفْقِدُ الْمَرْءَ طَرِيقَهُ.»

قَالَ فيلياس: «كُلُّ ذَلِكَ وُضِعَ فِي الِاعْتِبَارِ.»

جَادَلَ رالف: «مَاذَا عَنِ الْمُشْكِلَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ بِالسِّكَكِ الْحَدِيدِيَّةِ أَوْ فِقْدَانِ الطَّرِيقِ؟»

قَالَ فيلياس: «ذَلِكَ وُضِعَ فِي الِاعْتِبَارِ أَيْضًا؛ فَالْجَرِيدَةُ وَضَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الِاعْتِبَارِ، كُلُّ شَيْءٍ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَسُوءَ، وَكُلُّ تَأْخِيرٍ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَحْدُثَ. يَحْتَاجُ السَّفَرُ حَوْلَ الْعَالَمِ لِثَمَانِينَ يَوْمًا فَقَطْ.» وَوَضَعَ أَوْرَاقَهُ عَلَى الطَّاوِلَةِ وَأَكْمَلَ: «وَرَقَتَانِ رَابِحَتَانِ! لَقَدْ رَبِحْتُ هَذِهِ الْجَوْلَةَ!»

جَمَعَ أندرو أَوْرَاقَ اللَّعِبِ وَخَلَطَهَا وَوَزَّعَهَا وَقَالَ: «رُبَّمَا تَكُونُ عَلَى حَقٍّ، وَلَكِنَّنِي مَا زِلْتُ لَا أُصَدِّقُ أَنَّ هَذَا مُمْكِنٌ يَا فيلياس.»

أَجَابَ فيلياس: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مُمْكِنٌ.»

ابْتَسَمَ أندرو وَقَالَ: «لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَمَا رَأْيُكَ أَنْ نَتَرَاهَنَ؟ أُرَاهِنُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ جُنَيْهٍ اسْتِرْلِينِيٍّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ السَّفَرُ حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا فَقَطْ.»

أَصَرَّ فيلياس: «إِنَّهُ مُمْكِنٌ جِدًّا.»

قَالَ أندرو: «إِذَن لِمَ لَا تَقُومُ بِذَلِكَ؟!»

أَجَابَ فيلياس: «تَرُوقُنِي هَذِهِ الْفِكْرَةُ كَثِيرًا، وَسَأُرِيكَ بِنَفْسِي أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ السَّفَرَ حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا فَقَطْ.»

سَأَلَ أندرو: «إِذَن فَأَنْتَ تَقْبَلُ رِهَانِي؟»

ابْتَسَمَ فيلياس وَقَالَ: «بِالطَّبْعِ، كَمَا أَنَّ لَدَيَّ عِشْرِينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ اسْتِرْلِينِيٍّ فِي الْبَنْكِ أَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُرَاهِنَ بِهَا.»

قَالَ صموئيل: «تَوَقَّفَا، هَلْ أَنْتُمَا جَادَّانِ؟»

صَاحَ أندرو: «أَنَا جَادٌّ!»

وَقَالَ فيلياس: «وَأَنَا كَذَلِكَ!»

فَقَالَ توماس: «جَيِّدٌ جِدًّا، نَحْنُ جَمِيعًا هُنَا لِنَشْهَدَ أَنَّ فيلياس فوج سَيُحَاوِلُ أَنْ يَرْبَحَ رِهَانَهُ مَعَ أندرو ستيوارت بِالسَّفَرِ حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا.»

قَالَ فيلياس: «صَحِيحٌ! سَوْفَ أَقُومُ بِجَوْلَةٍ حَوْلَ الْعَالَمِ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا أَوْ أَقَلَّ.»

قَالَ الْخَمْسَةُ رِجَالٍ مَعًا: «جَيِّدٌ جِدًّا!»

قَالَ فيلياس: «جَيِّدٌ جِدًّا! هُنَاكَ قِطَارٌ سَيُغَادِرُ اللَّيْلَةَ إِلَى مَدِينَةِ دوفر فِي الثَّامِنَةِ وَخَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ دَقِيقَةً، سَأَكُونُ عَلَى مَتْنِهِ.»

سَأَلَهُ أندرو: «مَسَاءَ الْيَوْمِ؟»

أَجَابَ فيلياس: «نَعَمْ، مَسَاءَ الْيَوْمِ.» وَأَخْرَجَ رُوزْنَامَةَ تَقْوِيمٍ صَغِيرَةً مِنْ جَيْبِهِ، وَنَظَرَ فِيهَا بِتَمَعُّنٍ قَائِلًا: «الْيَوْمَ الْأَرْبِعَاءُ الْمُوَافِقُ ٢ أُكْتُوبَرَ، وَسَوْفَ أَعُودُ إِلَى هَذِهِ الْغُرْفَةِ فِي تَمَامِ الثَّامِنَةِ وَخَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ دَقِيقَةً مِنْ مَسَاءِ يَوْمِ السَّبْتِ الْمُوَافِقِ ٢١ مِنْ دِيسَمْبِرَ، وَإِلَّا فَسَتَكُونُ أَمْوَالِي مِلْكًا لَكَ.»

وَكَعَادَةِ النُّبَلَاءِ، وَقَّعَ الرِّجَالُ وَرَقَةً تُثْبِتُ الرِّهَانَ، وَحَافَظَ فيلياس عَلَى هُدُوئِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لِتَوِّهِ قَدْ رَاهَنَ بِنِصْفِ ثَرْوَتِهِ، ثُمَّ الْتَقَطَ نَفَسًا عَمِيقًا وَقَالَ: «أَيُّهَا السَّادَةُ، لِنَلْعَبْ جَوْلَةً أَخِيرَةً مِنَ الْوَرَقِ قَبْلَ رَحِيلِي.»

الفصل الثالث

فيلياس فوج يَصْدِمُ خَادِمَهُ الْجَدِيدَ

غَادَرَ فيلياس فوج نَادِيَ «ريفورم كلوب» فِي تَمَامِ السَّابِعَةِ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً، وَعِنْدَمَا فَتَحَ بَابَ مَنْزِلِهِ، نَادَى عَلَى خَادِمِهِ الْجَدِيدِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: «باسبارتو!» وَعِنْدَمَا لَمْ يَتَلَقَّ جَوَابًا، صَاحَ مَرَّةً أُخْرَى: «باسبارتو!»

صَاحَ فيلياس مُجَدَّدًا: «باسبارتو!» وَظَهَرَ باسبارتو عَلَى عَتَبَةِ بَابِ غُرْفَةِ النَّوْمِ، فَقَالَ فيلياس: «لَقَدْ نَادَيْتُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.»

أَجَابَ الْخَادِمُ: «وَلَكِنَّ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ، يَا سَيِّدِي.»

قَالَ فيلياس: «أَعْلَمُ، وَلَكِنَّنَا سَنُغَادِرُ إِلَى دوفر فِي خِلَالِ عَشْرِ دَقَائِقَ.»

كَسَا وَجْهَ باسبارتو ابْتِسَامَةٌ حَائِرَةٌ وَقَالَ: «هَلْ سَيُغَادِرُ سَيِّدِي فِي رِحْلَةٍ؟»

أَجَابَ فيلياس: «نَعَمْ، سَنَذْهَبُ فِي رِحْلَةٍ حَوْلَ الْعَالَمِ.» ثُمَّ تَوَقَّفَ لِوَهْلَةٍ وَاسْتَطْرَدَ: «وَعَلَيْنَا الْعَوْدَةُ فِي غُضُونِ ثَمَانِينَ يَوْمًا.» اتَّسَعَتْ عَيْنَا باسبارتو مِنْ هَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ، ثُمَّ رَفَعَ حَاجِبَيْهِ وَأَمْسَكَ يَدَيْهِ فِي ذُهُولٍ.

ثُمَّ قَالَ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ: «جَوْلَةٌ حَوْلَ الْعَالَمِ؟»

كَرَّرَ فيلياس: «فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا، وَلَيْسَ لَدَيْنَا دَقِيقَةٌ لِنُضَيِّعَهَا.»

قَالَ باسبارتو: «وَلَكِنَّ هَذَا لَيْسَ بِوَقْتٍ كَافٍ لِحَزْمِ صُنْدُوقِ أَمْتِعَتِكَ يَا سَيِّدِي.»

– «لَنْ نَأْخُذَ صَنَادِيقَ الْأَمْتِعَةِ، فَقَطْ حَقَائِبَ السَّفَرِ الْقُمَاشِيَّةَ وَزَوْجَيْنِ مِنَ الْقُمْصَانِ وَثَلَاثَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الْجَوَارِبِ فِي كُلِّ حَقِيبَةٍ، سَنَشْتَرِي أَيَّ شَيْءٍ آخَرَ نَحْتَاجُهُ فِي الطَّرِيقِ.»

غَادَرَ باسبارتو الْغُرْفَةَ مَذْهُولًا. كَانَتِ الْحَقَائِبُ الْقُمَاشِيَّةُ صَغِيرَةً لِلْغَايَةِ، بِالْكَادِ تَكْفِي مَا يَحْتَاجُهُ الْمَرْءُ فِي رِحْلَةٍ تَسْتَغْرِقُ لَيْلَةً وَاحِدَةً. وَفَكَّرَ باسبارتو: «حَوْلَ الْعَالَمِ، وَفِي ثَمَانِينَ يَوْمًا! هَلْ هَذَا السَّيِّدُ مَجْنُونٌ؟»

بِحُلُولِ الثَّامِنَةِ، كَانَ باسبارتو قَدْ حَزَمَ الْأَمْتِعَةَ، ثُمَّ أَغْلَقَ بِحَذَرٍ بَابَ غُرْفَتِهِ وَنَزَلَ إِلَى الطَّابِقِ السُّفْلِيِّ حَيْثُ كَانَ فيلياس مُنْتَظِرًا. كَانَ فيلياس يَضَعُ تَحْتَ ذِرَاعَيْهِ دَلِيلَيْ سَفَرٍ، أَحَدُهُمَا لِخُطُوطِ السِّكَكِ الْحَدِيدِيَّةِ وَالْآخَرُ لِلسُّفُنِ، ثُمَّ وَضَعَ الْكِتَابَيْنِ وَمِحْفَظَتَهُ فِي الْحَقِيبَةِ الْقُمَاشِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَهَا لَهُ باسبارتو.

سَأَلَ فيلياس: «أَلَمْ تَنْسَ شَيْئًا؟»

أَجَابَ باسبارتو: «وَلَا أَيَّ شَيْءٍ يَا سَيِّدِي.»

سَأَلَ فيلياس: «قُبَّعَتِي وَمِعْطَفِي؟»

أَعْطَاهُمَا باسبارتو لَهُ قَائِلًا: «هَا هُمَا يَا سَيِّدِي.» أَخَذَ فيلياس قُبَّعَتَهُ وَمِعْطَفَهُ وَأَعْطَى حَقِيبَتَهُ لِخَادِمِهِ قَائِلًا: «الْآنَ انْتَبِهْ لِحَقِيبَتِي جَيِّدًا؛ فَبِهَا عِشْرُونَ أَلْفَ جُنَيْهٍ!» صُدِمَ باسبارتو حَتَّى إِنَّهُ كَادَ يُوقِعُ الْحَقِيبَةَ.

خَرَجَ الاثْنَانِ مِنَ الْمَنْزِلِ وَاسْتَقَلَّا سَيَّارَةَ أُجْرَةٍ كَانَتْ بِانْتِظَارِهِمَا. أَقَلَّتْهُمَا السَّيَّارَةُ مُبَاشَرَةً إِلَى مَحَطَّةِ السِّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ، وَفَوْرَ دُخُولِهِمَا اشْتَرَى فيلياس التَّذَاكِرَ.

فِي تَمَامِ التَّاسِعَةِ إِلَّا عِشْرِينَ دَقِيقَةً، عَثَرَ فيلياس وباسبارتو عَلَى مَقْعَدَيْهِمَا فِي عَرَبَةِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى، وَكَانَا قَدْ وَصَلَا إِلَى الْقِطَارِ وَلَا يَزَالُ أَمَامَهُمَا خَمْسُ دَقَائِقَ إِضَافِيَّةٌ. كَانَ باسبارتو يَتَشَبَّثُ بِشِدَّةٍ بِحَقِيبَةِ السَّفَرِ الَّتِي تَحْوِي أَمْوَالَ سَيِّدِهِ، وَكَانَ لَا يَزَالُ لَا يُصَدِّقُ مَا يَحْدُثُ. وَدَوَّى صَفِيرُ الْقِطَارِ مُعْلِنًا بَدْءَ رِحْلَتِهِمَا!

الفصل الرابع

التَّعَرُّفُ إِلَى الْمُحَقِّقِ فيكس

هَا قَدْ بَدَأَتِ الرِّحْلَةُ الْعَاصِفَةُ! بعد أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ فَقَطْ مِنَ السَّفَرِ كَانَ فيلياس وباسبارتو قَدْ غَادَرَا أُورُوبًّا، حَيْثُ سَافَرَا بِالْقِطَارِ إِلَى دوفر وَمِنْهَا أَبْحَرَا إِلَى بَارِيسَ، وَمِنْ بَارِيسَ اسْتَقَلَّا قِطَارًا إِلَى تورينو فِي إِيطَالِيَا، وَحَمَلَهُمْا قِطَارٌ آخَرُ مِنْ إِيطَالِيَا إِلَى برينديزي حَيْثُ صَعِدَا عَلَى مَتْنِ بَاخِرَةٍ تُدْعَى «منغوليا».

كَانَ مِنَ الْمُقَرَّرِ وُصُولُ الْبَاخِرَةِ «منغوليا» إِلَى مِينَاءِ السُّوَيْسِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمُوَافِقَ التَّاسِعَ مِنْ أُكْتُوبَرَ فِي تَمَامِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ صَبَاحًا؛ إِذْ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَسْرَعِ الْبَوَاخِرِ الَّتِي تَمْلِكُهَا شَرِكَةُ «بنينسولار آند أورينتال».

وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْبَاخِرَةُ تُبْحِرُ فِي اتِّجَاهِ السُّوَيْسِ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلَانِ يَسِيرَانِ جِيئَةً وَذَهَابًا فِي الْقَنَاةِ، وَكَانَ مِنْهُمَا الدِّبْلُومَاسِيُّ الْبرِيطَانِيُّ لِلْمِنْطَقَةِ، وَيُدْعَى ستيفنسون، وَالْآخَرُ كَانَ أَحَدَ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ بَنْكُ إِنْجِلْتِرَا حَوْلَ الْعَالَمِ لِلْبَحْثِ عَنِ اللِّصِّ السَّارِقِ، وَكَانَ يُدْعَى الْمُفَتِّشَ فيكس.

كَانَ السَّيِّدُ فيكس قَصِيرَ الْقَامَةِ، ذَا عَيْنَيْنِ ضَيِّقَتَيْنِ، وَحَوَاجِبَ كَثِيفَةٍ تَنْتَفِضُ بِاسْتِمْرَارٍ بِشَكْلٍ لَا إِرَادِيٍّ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ مَظْهَرِهِ الَّذِي يَجْعَلُهُ يُشْبِهُ الْفَأْرَ، فَقَدْ كَانَ مُحَقِّقًا ذَكِيًّا، وَكَانَتْ مُهِمَّتُهُ أَنْ يُرَاقِبَ كُلَّ رَاكِبٍ يَأْتِي إِلَى السُّوَيْسِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُبْلِغَ عَنْ أَيِّ شَخْصٍ قَدْ يَشْتَبِهُ أَنَّهُ اللِّصُّ.

وَكَانَ فيكس يَقُولُ لِلْمَرَّةِ الْعِشْرِينَ: «حَسَنًا يَا ستيفنسون، أَتَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْبَاخِرَةَ تَصِلُ «دَائِمًا» فِي مَوْعِدِهَا؟»

تَنَهَّدَ السَّيِّدُ ستيفنسون: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ فيكس، هَذَا صَحِيحٌ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَصِلُ الْبَاخِرَةُ «منغوليا» قَبْلَ مَوْعِدِهَا.»

سَأَلَ الْمُحَقِّقُ: «وَهَلْ تَأْتِي مُبَاشَرَةً مِنْ برينديزي فِي إِيطَالِيَا؟»

قَالَ ستيفنسون: «مَرَّةً أُخْرَى، هَذَا صَحِيحٌ؛ فَالسَّفِينَةُ تَجْمَعُ الْبَرِيدَ ثُمَّ تُغَادِرُ فِي الْخَامِسَةِ مِنْ مَسَاءِ يَوْمِ السَّبْتِ، وَالْمَوَاعِيدُ لَا تَتَغَيَّرُ أَبَدًا. «منغوليا» سَتَصِلُ هُنَا فِي تَمَامِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ، تَحَلَّ بِالصَّبْرِ يَا سَيِّدُ فيكس. وَعَلَى أَيَّةِ حَالٍ، فَأَنَا لَا أَفْهَمُ كَيْفَ سَتَتَمَكَّنُ مِنَ الْعُثُورِ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ بِالْمُوَاصَفَاتِ الَّتِي لَدَيْكَ عَنْهُ، فَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ أَيَّ شَخْصٍ؛ إِذْ إِنَّ هُنَاكَ الْعَدِيدَ مِنَ النُّبَلَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَى هُنَا مِنْ إِيطَالِيَا.»

أَجَابَ فيكس سَرِيعًا: «نَعَمْ! وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي، الْمَرْءُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَشْعُرَ عِنْدَمَا يَكُونُ بِصُحْبَةِ أَشْرَارٍ، فَلَدَيَّ قُوَّةُ إِحْسَاسٍ بِهِمْ، حَاسَّةٌ سَادِسَةٌ تَمْزِجُ السَّمْعَ وَالنَّظَرَ وَالشَّمَّ! وَهَكَذَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُمَيِّزَهُ.»

سَأَلَ ستيفنسون: «حَتَّى إِذَا كَانَ رَجُلًا مِنَ النُّبَلَاءِ؟»

قَالَ فيكس: «سَوْفَ أَشَمُّ رَائِحَةَ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِنَ النُّبَلَاءِ!»

كَانَتِ السَّاعَةُ تُشِيرُ إِلَى الْعَاشِرَةِ وَالنِّصْفِ عِنْدَمَا بَدَأَ الرَّصِيفُ فِي الِازْدِحَامِ، حَيْثُ مَرَّ الْبَحَّارَةُ وَالتُّجَّارُ وَبَنَّاءُو السُّفُنِ وَالْحَمَّالُونَ، وَكَانَ الْمُحَقِّقُ فيكس يَتَفَحَّصُ بِحَذَرٍ كُلَّ شَخْصٍ يَمُرُّ بِجَانِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَمْ تَأْتِ «منغوليا» بَعْدُ!»

كَرَّرَ ستيفنسون: «سَتَصِلُ السَّفِينَةُ فِي مَوْعِدِهَا الْمُحَدَّدِ.»

سَأَلَ فيكس: «كَمْ مِنَ الْوَقْتِ سَتَظَلُّ فِي السُّوَيْسِ؟»

أَجَابَ ستيفنسون: «لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ حَتَّى تَتَزَوَّدَ بِحُمُولَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْفَحْمِ.»

– «وَحِينَهَا تُبْحِرُ الْبَاخِرَةُ مُبَاشَرَةً إِلَى بومباي؟»

فَقَالَ ستيفنسون: «إِنَّهَا تَتَوَقَّفُ فِي عدن لِلتَّزَوُّدِ بِالْفَحْمِ، ثُمَّ تَتَّجِهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُبَاشَرَةً إِلَى بومباي.»

قَالَ فيكس: «جَيِّدٌ، فَإِذَا كَانَ اللِّصُّ عَلَى مَتْنِهَا، فَغَالِبًا مَا سَيَنْزِلُ هُنَا لِيَتَّجِهَ إِلَى آسْيَا حَيْثُ لَا يُمْكِنُ إِلْقَاءُ الْقَبْضِ عَلَيْهِ، بَدَلًا مِنَ الْهِنْدِ الَّتِي تُعَدُّ جُزْءًا مِنْ إِمْبرَاطُورِيَّةِ الْمَلِكَةِ.»

فَأَجَابَهُ ستيفنسون: «هَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَكَثَ فِي إِنْجِلْتِرَا لِلاخْتِبَاءِ.»

فَقَالَ فيكس: «هَذَا غَيْرُ مُرَجَّحٍ! غَيْرُ مُرَجَّحٍ!»

عَادَ ستيفنسون إِلَى مَكْتَبِهِ بَيْنَمَا ظَلَّ فيكس وَحْدَهُ عَلَى الرَّصِيفِ، وَظَلَّ يَجُوبُ الرَّصِيفَ ذَهَابًا وَإِيَابًا مُفَكِّرًا، وَسُرْعَانَ مَا سَمِعَ دَوِيَّ عَدَدٍ مِنَ الصَّافِرَاتِ الْحَادَّةِ مُعْلِنَةً وُصُولَ الْبَاخِرَةَ «منغوليا»! أَسْرَعَ الْحَمَّالُونَ إِلَى الرَّصِيفِ وَخَرَجَ عَدَدٌ مِنَ الْقَوَارِبِ لِلِقَاءِ الْبَاخِرَةِ. أَلْقَتْ «منغوليا» مَرْسَاهَا فِي السُّوَيْسِ فِي تَمَامِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ كَمَا قَالَ ستيفنسون.

تَرَاجَعَ فيكس قَلِيلًا وَرَاقَبَ الْجَمِيعَ، ثُمَّ جَاءَهُ أَحَدُ الرُّكَّابِ بَعْدَ أَنْ شَقَّ طَرِيقَهُ فِي الزِّحَامِ إِلَيْهِ ... إِنَّهُ باسبارتو.

– «عُذْرًا يَا سَيِّدِي، أَيْنَ أَجِدُ مَكْتَبَ الْجَوَازَاتِ الْبِرِيطَانِيَّ؟» وَهُوَ يَمُدُّ يَدَهُ بِجَوَازِ سَفَرٍ يَحْتَاجُ لِلْخَتْمِ.

أَخَذَ الْمُحَقِّقُ جَوَازَ السَّفَرِ وَسَأَلَ: «أَهُوَ لَكَ؟»

قَالَ باسبارتو: «لَا يَا سَيِّدِي، إِنَّهُ لِسَيِّدِي، رَبِّ عَمَلِي.»

سَأَلَهُ فيكس: «وَمَنْ سَيِّدُكَ؟»

أَجَابَ باسبارتو: «السَّيِّدُ فيلياس فوج، وَهُوَ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ.»

قَالَ فيكس: «حَسَنًا، عَلَيْهِ الذَّهَابُ بِنَفْسِهِ إِلَى الدِّبْلُومَاسِيِّ الْبِرِيطَانِيِّ لِخَتْمِ جَوَازِ سَفَرِهِ. إِنَّهُ هُنَاكَ، ذَلِكَ الْمَكْتَبُ عِنْدَ الزَّاوِيَةِ.»

– «شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي، إِنَّهُ لَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا بِهَذَا أَبَدًا!»

شَقَّ باسبارتو طَرِيقَهُ فِي الزِّحَامِ عَائِدًا لِيُبْلِغَ فيلياس أَنَّ عَلَيْهِ الذَّهَابَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْمَكْتَبِ، كَمَا شَقَّ فيكس كَذَلِكَ طَرِيقَهُ إِلَى الْمَكْتَبِ بِالزَّاوِيَةِ؛ فَقَدْ كَانَ يَشْعُرُ بِالْفُضُولِ تِجَاهَ الرَّجُلِ الَّذِي أَرْسَلَ خَادِمَهُ لِيَخْتِمَ جَوَازَ سَفَرِهِ.

وَفَكَّرَ فيكس: «لَا بُدَّ وَأَنَّهُ هُوَ اللِّصُّ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ!»

«لَقَدْ وَجَدْتُهُ!» هَكَذَا صَاحَ فيكس فَوْرَ دُخُولِهِ إِلَى مَكْتَبِ الدِّبْلُومَاسِيِّ، وَاسْتَطْرَدَ: «لَقَدْ صَدَقَتْ ظُنُونِي، إِنَّهُ عَلَى مَتْنِ «منغوليا»، وَسَيَأْتِي إِلَى هُنَا لِخَتْمِ جَوَازِ سَفَرِهِ، وَقَدْ قَابَلْتُ لِلتَّوِّ خَادِمَهُ الَّذِي قَالَ إِنَّ رَئِيسَهُ يَرْفُضُ النُّزُولَ مِنْ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ، وَقَدْ أَخْبَرْتُ الْخَادِمَ أَنَّ سَيِّدَهُ يَجِبُ أَنْ يَحْضُرَ بِنَفْسِهِ! إِنَّهُ فِي قَبْضَتِنَا الْآنَ!»

قَالَ ستيفنسون: «أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ لَا يَأْتِي.»

قَالَ لَهُ فيكس: «إِذَا جَاءَ، فَعَلَيْكَ أَلَّا تَخْتِمَ جَوَازَ سَفَرِهِ.»

قَالَ ستيفنسون: «وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَيَّ خِيَارٌ إِذَا كَانَ جَوَازُ سَفَرِهِ سَلِيمًا.»

قَالَ فيكس: «أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ هَذَا الرَّجُلَ يَمْكُثُ هُنَا حَتَّى أَحْصُلَ عَلَى أَمْرٍ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ.»

– «وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ …» أَوْقَفَتْ طَرَقَاتٌ عَلَى بَابِ الْمَكْتَبِ كَلَامَ الدِّبْلُومَاسِيِّ فِي مُنْتَصَفِهِ، ثُمَّ دَخَلَ باسبارتو وفيلياس الْغُرْفَةَ، وَوَقَفَ فيكس فِي الزَّاوِيَةِ يُرَاقِبُ فيلياس وَهُوَ يُقَدِّمُ جَوَازَ سَفَرِهِ.

وَقَالَ فيلياس: «سَيِّدِي الْفَاضِلَ، هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَخْتِمَ جَوَازَ سَفَرِي؟»

أَخَذَهُ ستيفنسون مِنْهُ وَتَفَحَّصَهُ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ تُدْرِكُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ خَتْمُ جَوَازِ سَفَرِكَ؟» وَكَانَ عَلَى وَشْكِ أَنْ يُعِيدَ جَوَازَ السَّفَرِ إِلَى فيلياس.

– «أَعْلَمُ، وَلَكِنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أُثْبِتَ أَنَّنِي كُنْتُ هُنَا.»

خَتَمَ ستيفنسون جَوَازَ السَّفَرِ وَأَرَّخَهُ، وَدَفَعَ فيلياس الرُّسُومَ الْمُقَرَّرَةَ ثُمَّ انْحَنَى انْحِنَاءَةً بَسِيطَةً فِي احْتِرَامٍ ثُمَّ انْصَرَفَ.

قَالَ فيكس: «حَسَنًا؟»

قَالَ ستيفنسون: «إِنَّهُ يَبْدُو كَرَجُلٍ شَرِيفٍ، وَيَتَصَرَّفُ كَهَذَا أَيْضًا.»

سَأَلَ فيكس: «وَلَكِنْ أَلَا تَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُشْبِهُ اللِّصَّ بِالضَّبْطِ؟»

قَالَ ستيفنسون: «أَعْتَقِدُ هَذَا، وَلَكِنَّ هَذَا الْوَصْفَ عَامٌّ لِلْغَايَةِ يَا فيكس.»

قَالَ فيكس: «إِنَّهُ هُوَ! أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ!»

تَتَبَّعَ فيكس عَوْدَةَ فيلياس وباسبارتو مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الرَّصِيفِ، وَقَدْ عَادَ فيلياس إِلَى سَطْحِ «منغوليا»؛ إِذْ كَانَ يَرْغَبُ فِي تَدْوِينِ بَعْضِ الْمُلَاحَظَاتِ عَنْ سَيْرِ الرِّحْلَةِ، بَيْنَمَا ظَلَّ باسبارتو عَلَى الرَّصِيفِ لِلتَّأَمُّلِ.

فَذَهَبَ إِلَيْهِ فيكس وَقَالَ: «هَلْ تَتَأَمَّلُ الْمَكَانَ؟»

أَجَابَ باسبارتو: «إِنَّنَا نُسَافِرُ فِي عَجَلَةٍ وَأَرْغَبُ فِي رُؤْيَةِ مَا يُمْكِنُنِي. إِذَنْ، هَذِهِ هِيَ مِصْرُ؟»

– «نَعَمْ، هَذِهِ هِيَ مِصْرُ.»

– «تَقَعُ فِي أَفْرِيقِيَا؟»

أَجَابَهُ فيكس: «نَعَمْ.»

تَعَجَّبَ باسبارتو وَقَالَ: «أَفْرِيقِيَا! إِنَّنِي لَمْ أُسَافِرْ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ أَبْعَدَ مِنْ بَارِيسَ، إِنَّهَا وَطَنِي وَلَكِنَّنَا مَرَرْنَا بِهَا بِسُرْعَةٍ لِدَرَجَةِ أَنَّنِي لَمْ أُشَاهِدْ إِلَّا الرِّحْلَةَ بَيْنَ الْمَحَطَّةِ الشَّمَالِيَّةِ وَمَحَطَّةِ ليون.»

سَأَلَ فيكس: «إِنَّكَ فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِكَ إِذَن؟» وَكَانَ يُحَاوِلُ أَلَّا يَطْرَحَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَسْئِلَةِ.

أَجَابَ باسبارتو: «كَلَّا، إِنَّهُ سَيِّدِي وَلَيْسَ أَنَا، فَهُوَ يَقُومُ بِجَوْلَةٍ حَوْلَ الْعَالَمِ.»

قَالَ فيكس: «جَوْلَةٌ حَوْلَ الْعَالَمِ!»

قَالَ باسبارتو: «نَعَمْ فِي ثَمَانِينَ يَوْمًا، وَهُوَ يَقُولُ إِنَّهُ رِهَانٌ، وَلَكِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَا لَسْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ ذَلِكَ، لَا بُدَّ وَأَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا آخَرَ.»

أَضَافَ فيكس: «بِالطَّبْعِ!»

– «سَيِّدِي رَجُلٌ ثَرِيٌّ، وَهُوَ يَحْمِلُ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْأَوْرَاقِ الْبَنْكِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، وَسَيَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ لِيَرْبَحَ الرِّهَانَ.»

قَالَ فيكس مَرَّةً أُخْرَى: «بِالطَّبْعِ! هَلْ تَعْرِفُ السَّيِّدَ فوج مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ؟»

قَالَ باسبارتو: «لَا، لَقَدْ بَدَأْتُ الْعَمَلَ لَدَيْهِ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ الَّذِي غَادَرْنَا فِيهِ. عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ الْآنَ؛ فَيَجِبُ أَنْ أَشْتَرِيَ بَعْضَ الْقُمْصَانِ الْجَدِيدَةِ لِسَيِّدِي قَبْلَ عَوْدَتِي عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ؛ فَنَحْنُ فِي طَرِيقِنَا إِلَى بومباي بَعْدَ ذَلِكَ!»

كَانَ تَدَفُّقُ الْحَقَائِقِ أَغْزَرَ مِنْ أَنْ يَسْتَوْعِبَهُ فيكس؛ فَالسَّفَرُ السَّرِيعُ مِنْ لَنْدَنَ وَالْمَبْلَغُ الْمَالِيُّ الضَّخْمُ الَّذِي يَحْمِلُه فيلياس فوج، وَكَذَلِكَ حَقِيقَةُ أَنَّ فيلياس يُرِيدُ السَّفَرَ بِسُرْعَةٍ إِلَى دُوَلٍ بَعِيدَةٍ، نَاهِيكَ عَنْ أَنَّهُ مُطَابِقٌ لِمُوَاصَفَاتِ اللِّصِّ؛ إِذْ إِنَّهُ مِنَ النُّبَلَاءِ. هُرِعَ فيكس إِلَى مَكْتَبِ الدِّبْلُومَاسِيِّ لِيُرْسِلَ بَرْقِيَّةً إِلَى لَنْدَنَ.

أَلْقَى فيكس نَظْرَةً مُتَأَنِّيَةً عَلَى التِّلِغْرَافِ قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَهُ إِلَى الْمُوَظَّفِ، وَجَاءَ فِيهِ:

مِنَ السُّوَيْسِ إِلَى لَنْدَنَ
إِلَى: السَّيِّدِ روان، قَائِدِ الشُّرْطَةِ، سكوتلاند يارد
مِنَ: الْمُحَقِّقِ فيكس

لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَى لِصِّ الْبَنْكِ. إِنَّهُ فيلياس فوج.
أَرْسِلْ أَمْرًا بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ إِلَى بومباي؛ فَسَوْفَ أُقَابِلُهُ هُنَاكَ.

الفصل الخامس

فيلياس فوج يُسَافِرُ عَبْرَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَالْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ

غَادَرَتِ الْبَاخِرَةُ «منغوليا» السُّوَيْسَ فِي مَوْعِدِهَا — فِي تَمَامِ الثَّالِثَةِ عَصْرًا حَسْبَ التَّوْقِيتِ الْمَحَلِّيِّ — وَبَدَأَتْ رِحْلَتَهَا إِلَى عَدَن. لَمْ يَكْتَرِثْ فيلياس فوج كَثِيرًا بِمُشَاهَدَةِ الْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَلِذَلِكَ قَضَى قَلِيلًا مِنَ الْوَقْتِ عَلَى سَطْحِ الْبَاخِرَةِ، وَعِوَضًا عَنْ ذَلِكَ أَمْضَى مُعْظَمَ وَقْتِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي نَادِي «ريفورم كلوب»: يَتَنَاوَلُ وَجَبَاتِهِ وَيَلْعَبُ الْوَرَقَ.

عَلَى النَّقِيضِ مِنْ رَئِيسِهِ، كَانَ باسبارتو يَسْتَمْتِعُ حَقًّا بِالْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَكَانَ يَتَحَيَّنُ كُلَّ فُرْصَةٍ لِلصُّعُودِ عَلَى ظَهْرِ الْبَاخِرَةِ لِمُشَاهَدَةِ مَا يَمُرُّونَ بِهِ.

وَفِي يَوْمٍ مَا، بَيْنَمَا كَانَ يَقُومُ بِمَهَامِّهِ الْيَوْمِيَّةِ الْعَادِيَّةِ، قَابَلَ الْمُحَقِّقَ فيكس.

قَالَ باسبارتو: «مَرْحَبًا، إِنَّكَ النَّبِيلُ الطَّيِّبُ الَّذِي قَابَلْتُهُ فِي السُّوَيْسِ.»

قَالَ فيكس: «وَأَنْتَ خَادِمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْإِنْجِلِيزِيِّ غَرِيبِ الْأَطْوَارِ!»

– «هَذَا صَحِيحٌ يَا سَيِّدُ …»

– «فيكس.»

كَرَّرَ باسبارتو: «فيكس، أَنَا سَعِيدٌ لِرُؤْيَتِكَ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ. إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟»

– «إِلَى بومباي.»

سَأَلَ باسبارتو: «حَقًّا، إِنَّهَا وِجْهَتُنَا نَحْنُ أَيْضًا! هَلْ زُرْتَ الْهِنْدَ مِنْ قَبْلُ؟»

أَجَابَهُ فيكس أَنَّهُ بِالطَّبْعِ قَدْ زَارَ الْهِنْدَ مِنْ قَبْلُ، وَأَنَّهُ — لِيُخْفِيَ هُوِيَّتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ كَمُحَقِّقٍ فِي لَنْدَنَ — وَكِيلٌ لَدَى شَرِكَةِ بنينسولار آند أورينتال، وَهِيَ الشَّرِكَةُ الْمَالِكَةُ